

نهائي – 3 آب/ أغسطس، 2016

الصراعات تفسد الظروف الصحية المحسنة في شرق المتوسط

كشفت دراسةً جديدةً عن 'الحاجة الملحة' لإعادة بناء النظم الصحية للسيطرة على تفشي الأمراض.

سياتل – وفقاً لدراسة علمية جديدة، فإن الظروف الصحية وتوقعات الحياة المحسنة على مدى العشرين عام الماضية في منطقة شرق المتوسط قد تأثرت بفعل الحروب و الاضطرابات المدنية.

لقد دمرت الصراعات البنى التحتية في عدة بلدان، مع عدم وجود شبكات مياه وصرف صحي كافية في بعض الدول، هناك 'حاجة ملحة' لضمان السيطرة المناسبة على الأمراض وانتشارها. بالإضافة الى ذلك، فإن العديد من الأطباء والمهنيين الصحيين يفرون من بلدانهم بحثاً عن الاستقرار والأمان آخذين معهم مواهبهم وخبراتهم المطلوبة للمساعدة في إعادة بناء النظم الصحية غير المؤهلة.

وتشير الدراسة الى الحاجة الماسة لمعالجة هذه القضايا ليتسنى للناس المتضررين الحصول على الرعاية الصحية والخدمات الطبية الكافية، ولكي يعاد بناء البنى التحتية لتجنب وجود ظروف مناسبة لإنتشار الأمراض.

يقول د. علي مقداد، مدير مبادرات الشرق الأوسط في معهد القياسات الصحية والتقييم (IHME) أن "منطقة شرق المتوسط تحتاج للإهتمام في هذه المرحلة الصحية الحرجة، فقد شهدت المنطقة خلال العقد الماضي تحسن على مستوى الصحة و توقعات الحياة، ولكن المحنة الأخيرة في المنطقة ستقود الى تدهور الأوضاع الصحية في هذه البلدان لسنوات عديدة قادمة." في (أدخل المعلومات الخاصة بكل بلد للحصول على بيانات صحفية مترجمة).

لقد سببت الصراعات في سوريا واليمن ومصر وليبيا وتونس إنخفاضاً في توقعات الحياة منذ عام 2010 فصاعداً. ففي سوريا على وجه التحديد، كان يمكن لتوقعات الحياة أن تكون أعلى بست سنوات من دون الحرب. علاوة على ذلك، فقد شهدت سوريا زيادة في معدل وفيات حديثي الولادة والأمهات، وهو البلد الوحيد في المنطقة الذي يشهد هذا التوجه في 2013.

بالإضافة الى ذلك، فقد أدت الصراعات في المنطقة الى تشريد الملايين من الناس. ويقول د. مقداد أن تفشي الامراض المعدية في المخيمات، مع سوء الصرف الصحي ونقص خدمات التلقيح، تشكل عبئاً على صحة اللاجئين وتقف عقبة أمام جهود الصحة العامة. فالهجمات المتكررة على فرق التطعيم أبطأت بشكل كبير حملات التطعيم، وأصبح شلل الأطفال مرة أخرى مصدر قلق كبير، خاصة في مخيمات اللاجئين، في وقت كانت المنطقة على وشك القضاء عليه.

تتناول الدراسة 22 بلداً في آسيا الوسطى والشرق الأوسط وشمال إفريقيا بين عام 1990 وعام 2013. وهي تركز على نتائج دراسة العبء العالمي للأمراض والإصابات وعوامل الخطر (GBD) بتنسيق من معهد القياسات الصحية والتقييم (IHME) في جامعة واشنطن في سياتل. إن دراسة العبء العالمي للأمراض (GBD)، وبوجود أكثر من 1700 متعاوناً في 124 بلداً، هي أكبر جهد شامل لقياس مستويات وتوجهات الأوبئة في العالم.

إن التقرير الذي نُشر اليوم في مجلة لانسييت للصحة العالمية (Lancet Global Health) يجد أيضاً أن الأمراض المزمنة مثل السكري ونقص تروية القلب تسببت عبئاً على الصحة في المنطقة بشكل عام أكبر من الأمراض المعدية مثل أمراض الإسهال والسل.

في نفس الوقت، إنخفضت سنوات الصحة الجيدة المفقودة بسبب الأمراض المعدية وأمراض الأمومة وحديثي الولادة واضطرابات التغذية من 109 مليون في 1990 إلى 73 مليون في 2013. وهذا يتناسب مع تغير عالمي مماثل. وقد تم ذكر نحافة الأطفال كخطر صحي رئيسي في الدول منخفضة الدخل، مثل الصومال وأفغانستان واليمن. أما في دول المنطقة مرتفعة ومتوسطة الدخل، فكانت الأمراض المعدية هي العامل الرئيسي.

إزداد المعدل العام لتوقعات الحياة من 65 عاماً سنة 1990 إلى 71 عاماً سنة 2013، وهي إشارة إلى تقدم عام في المنطقة. كشفت قطر عن أعلى توقع للحياة وصل إلى 81 عاماً عند الرجال و83 عاماً عند النساء، ولكن لم تُظهر كل الدول مثل هذه النتائج الواعدة، خاصة في المناطق التي يعصف بها الصراع.

وتعتبر الدراسة أيضاً أن حج المسلمين السنوي بأعداد كبيرة إلى السعودية والعراق ممكن أن يشكل مصدراً لتفشي الأوبئة. يبدأ الحج إلى مكة هذا العام في سبتمبر/أيلول، جالباً معه فرصاً لتفشي الأمراض بسبب عدد المسافرين. بالإضافة إلى ذلك، فقد شهدت المنطقة أمراضاً معدية جديدة ناشئة، مثل مرض متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، حيث يصاب المرضى بعوارض تنفسية حادة وشديدة.

لقد إزدادت اضطرابات الصحة النفسية وتعاطي المخدرات بشكل ملحوظ في أنحاء المنطقة منذ عام 1990 وتمثلت بخسائر أكثر. فقد تسببت بما نسبته 7.3% من الأمراض والوفيات المبكرة عام 2013، حيث تضاعفت النسبة تقريباً من 3.9% عام 1990. لسوء الحظ، فإن هذا الإرتفاع لم يقابله استثماراً في الوقاية من قبل معظم البلدان؛ بل يتم تجاهله إلى حد كبير من وزارات الصحة المحلية والوكالات الدولية وأنظمة التأمين حسب أقوال د. مقداد.

وأضاف أن "الزيادة في الأمراض غير المعدية والتحديات مثل اضطرابات الصحة النفسية وتعاطي المخدرات تتطلب أساليب ومهارات وجهود وقاية جديدة"، وقال أنه "يجب على الأمم الآن أن تستثمر في البنى التحتية للصحة وأنظمة المعلومات لدرء ظروفاً صحية أسوأ حتى في المستقبل. ومن شأن هذه الإستثمارات أن تؤثر ليس فقط على المنطقة بل على بقية العالم."

أخيراً، فإن إصابات حوادث المرور تشكل "توجهاً مثيراً للقلق"، وهي السبب الرئيسي للسنوات المفقودة أو التي يعيشها المصاب معاقاً في البلدان ذات الدخل المرتفع. ويضيف التقرير أن "هذا يحمل أثراً إقتصادية جسيمة، حيث أن الرجال في هذا الجزء من العالم هم في أغلب الأحيان المعيل الأساسي للأسرة." أما في البلدان ذات الدخل المنخفض، فإن مثل هذه الإصابات تشكل أيضاً مشاكل خطيرة، فغالباً ما تعاني العائلات من الفقر نتيجة فقدانها للدخل المنزلي.

كما يشير التقرير "الصحة في أوقات الشك في منطقة الشرق الأوسط 1990-2013: عبء الأمراض والإصابات وعوامل الخطر، 2013"، إلى التحديات البيئية في المنطقة. حيث أدى التغير المناخي إلى زيادة في درجات الحرارة، ويتوقع أن يكون جزء كبير من المنطقة غير صالح للسكن في المستقبل. بالإضافة على ذلك، فإن نقص الماء يعتبر مصدر تهديد رئيسي للصحة والأمن في كثير من بلدان الشرق الأوسط.

و تشمل الدراسة أفغانستان، جمهورية مصر العربية، البحرين، جيبوتي، العراق، جمهورية إيران الإسلامية، الأردن، المملكة العربية السعودية، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، عمان، باكستان، فلسطين، قطر، جمهورية اليمن، الصومال، السودان، الجمهورية العربية السورية، وتونس، والإمارات العربية المتحدة.

جهات إتصال وسائل الإعلام:

كايلا ألبرخت، ماجستير في الصحة العامة، هاتف (المكتب) 1-206-897-3792 + ؛ (نقال) 1-203-335-2669 + ؛

albrek7@uw.edu

دين ر. أوين، هاتف (مكتب) 1-206-897-2858 + ؛ (نقال) 1-206-434-5630 + ؛ dean1227@uw.edu

إن معهد القياسات الصحية والتقييم (IHME) الذي أنشئ عام 2007 هو مركز مستقل لأبحاث الصحة العالمية في جامعة واشنطن في سياتل، وهو يوفر قياسات دقيقة وقابلة للمقارنة لأهم مشاكل العالم الصحية ويقدم إستراتيجيات التصدي لها. ويجعل المعهد هذه المعلومات متاحة بحيث يتسنى لصناع السياسات والجهات المانحة والأطباء الممارسين والباحثين وصناع القرار المحليين والعالميين الحصول على الأدلة التي يحتاجونها لإتخاذ قرارات رشيدة حول كيفية تخصيص الموارد لتحسين صحة السكان بشكل أمثل. للمزيد من المعلومات، يرجى زيارة www.healthdata.org.